Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تمام ، بصورة خاصة ، انهم يُحيلون في شعرهم ، ومعنى الاحالة عندهم ـ كما يبدو لنا ـ ان يكون المعنى مما لا يستطيع العقل ان يحيط به فيقبله . وهي عندهم رتبة من رتب الغلو[27] ، يفرق بينها وبينه ان الغلو يُخرَّجُ بـ « كاد ، ويكاد » على حين لا تخرج الاحالة بهما ، وهم يضربون للاحالة مثلا بقول بكر بن النطاح :

نمشي عـلى الخز من تنعّمها ... فنشتكي رجلُهـا من النزف
لو مـرّ هارون في عسـاكره ... ما رفعت طرفها من السجف[28]

وبقول أبي تمام :

أفيّ تنظم قـول الزور والفند ... وأنت أنزر من لا شيء في العدد[29]

وكأنهم لا ينظرون الى ما توحيه الالفاظ بتركيبها من معنى وانما الى دلالاتها الحرفية ، فاذ يكون الخز ناعما رقيقا ، فانه ينبغي ، عندهم ، الا يكون هناك ما هو أرق منه ، واذ يكون اللاشيء معناه العدم ، فانه ينبغي ، عندهم ايضا ، الا يكون ما هو دونه رتبة في الوجود ، على حين انهم لو تجاوزوا هذه الدلالات الحرفية الى ما هو وراءها لما عسر عليهم ان يقولوا : ان ابن النطاح وصف حبيبته بالرقة فأفرط بجعلها ارق من الخز ، وان ابا تمام هجا خصمه فرأى ـ إمعاناً في انتقاص قدره ـ انه دون العدم مكانة مبالغة منه في خفض مكانته .

ومن العجيب ان ينتقيد خصوم ابي تمام ، بوجه خاص ، بالمعنى الحرفي لدلالات الالفاظ في شعره تقيدا مستقى ـ كما رأينا ـ من مقياس نثري ، ثم يؤكدون وجوب التفريق بين الشعر والنثر بقبولهم قول دعبل الخزاعي فيه يعيبه : « ما جعله الله من الشعراء ، بل شعره بالخطب وبالكلام المنثور

(27) ينظر نقد النثر : 79 ، والصناعتين : 376 .
(28) ينظر الموشح : 456 .
(29) ينظر نفسه : 493 .